مظاهر الحياة الاجتماعية الأندلسية والتأثيرات العراقية فيها

الاستاذ الدكتور
محمد بشير حسن راضي العامري
جامعة بغداد– كلية التربية للبنات

Email: saad_rady2003@yahoo.com

arifnaji@yahoo.com

تقديـــــم :

يعد نجاح فتح اسبانيا في معركة شذونة عام ٩٢ هـ / ٧١١م من القائد المسلم طارق بن زياد والوالي موسى بن نصير البكري من مواليد عين التمر التابعة إلى محافظة كربلاء ، مكسباً تاريخياً وحضارياً حيث انتشر الإسلام وثقافة إنقاذ المجتمع من الظلم والجهل والفقر والعبودية وتحويله إلى مجتمع جديد فيه الأعراق والديانات والثقافات المتعددة والمتنوعة .

عبر الجيش الإسلامي من المغرب لفتح اسبانيا بقيادة القائد طارق بن زياد ومعه سبعة ألاف مقاتل لدوافع وأسباب وغايات منها دعوة حاكم مدينة سبته الاسباني الكونت خوليات cond julan لإنقاذ المجتمع الاسباني من المصاعب والمخاطر التي كان يعاني منها الفساد الأخلاقي بعد ملك اسبانيا لذري (فردريك Rodrigo) الذي اعتدى على شرف ابنته الجميلة فلو رندا

florindaوكانت تدرس في مدينة طليطلة Toledo تحدث لنا نص أندلسي قديم بقولة : ((وكان جميع ملوك الأندلس يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى بلاط ملكهم بطليطلة وهي يؤمئذ قصبة الأندلس ودار ملكها يكونون في خدمة ملكها لايخدمه غيرهم يتأدبون بذلك اذا بلغوا انكح بعضهم من بعض وتولى تجهيزهم فلما ولى رذريق اعجبتة ابنة ليليان فوثب عليها فكتب إلى أبيها إن الملك وقع بها فأحفظ العلج ذلك ، وقال ودين المسيح لازيلن ملكه ....)) (١) توجهت أنظار المجتمع الاسباني نحو المسلمين لإنقاذهم من الأوضاع الصعبة حيث العبودية والظلم والفساد ، لذا نرى إن الجيش الإسلامي اندفع برجاله بدافع الجهاد ولم تكن معهم العوائل والنساء ، كما جاء بالنص ((فبعث في سبعة ألاف من المسلمين جلهم البربر والموالى ليس فيهم عرب إلا قليل))(٢) فتزوجوا من بنات الأسبان .

عناصر ومكونات المجتمع الأندلسي والعراقي :

يتألف المجتمع الأندلسي من مكونات وعناصر وأعراق متنوعة ساهمت في بناء الحياة العامة في أجواء يسودها التسامح والمحبة والاحترام والتعاون والمصاهرات الاجتماعية مما ساعدت على بقائه وديمومته أكثر من ثماني قرون من الزمان .

تؤكد المصادر الأندلسية إن عرب أهل المغرب ويعرفون بالبربر كان لهم دوراً بارزاً ومميزاً في فتح اسبانيا نظراً لقربهم من شبه الجزيرة الايبرية ومعرفتهم بالمسالك والممالك وخبرتهم وحبهم وإصرارهم وثباتهم بالقتال والجهاد في سبيل الله وتحملهم وصبرهم على مطاولة الحرب حتى الاستشهاد.

يمكن إيجاز مكونات وعناصر المجتمع الأندلسي بالنقاط هي :

١- العرب

٢- البربر

٣- الصقالبة

٤- السودان

٥- المولدون

٦- المستعربون

٧- النصارى واليهود

عبرت إلى الأندلس أقوام عربية معروفة وساهمت في بناء المجتمع الأندلسي ، والعرب الداخلون قسمان ،البلديون الذين جاؤوا مع طارق بن زياد وتحملوا أعباء القتال وتحقيق الانتصارات لذا نراهم يعدون أنفسهم من أهل البلد الأوائل .

إما الشاميون الذين جاءوا وعبروا في الحملات التالية عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م مع الوالي موسى بن نصير وعددهم ١٨ إلف مقاتل ثم دخلت طلائع أهل الشام بالاسبانية atalaya مع القائد بلج بن بشر القشيري وأبو الخطار حسام بن ضرار وعرفوا بالشاميين وكما جاء بالنص ((ولما كثر الشاميون في قرطبة فرقهم أبو خطار حسام بن ضرار فانزل أهل جند دمشق في البيرة غرناطة وسماها دمشق وانزل أهل حمص في اشبيلية وسماها حمص وأهل الأردن في رية وأهل فنسرين في جيان وأهل جند فلسطين في شذونة وسماها فلسطين وأهل مصر في تدمير وسماها مصر)) (٣)

تم إسكان الأجناد الشامية في مدن الأندلس بما يتلاءم مع حياتهم والطبيعة والمناخ في بلدانهم بالمشرق من اجل إن يستقروا وينتجوا من الأرض التي يعيشون عليها وهذا ما حصل يعد ذلك إذا ساهموا في خدمة المجتمع الأندلسي حتى صارت الزراعة متقدمة بفضلهم وتشابهت فعلا مدن الشام والأندلس التي نزلها الأجناد في المظاهر العامة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي نقلها الأجناد معهم إلى الأندلس فصارت حمص تعرف بالمصادر اشبيلية ودمشق بغرناطة وغيرها وذلك بفضل التأثير والتأثر .

أشار المؤرخ الغرناطي إلى جماعات البلديون والشاميون بقوله ((فالداخلون على مجتمع يد موسى بن نصير يسمون بالبلديين ، والداخلون بعدهم مع بلج بن بشير القشيري ، يسمون بالشاميين ، وكان دخول بلج بن بشير القشيري بالطالعة البلجية سنة خمس وعشرين ومائة . ولما دخل الشاميون مع أميرهم بلج ، حسبما تقرر في موضوعه ، وهم اسود الثرى عزة وشهامة ، غُصَ بهم السابقون إلى الأندلس ، وهم البلديون ، وطالبوهم بالخروج عن بلدهم الذي فتحوه ، وزعموا انه لايحملهم وإياهم ، واجتمعوا لغزوهم وكانت الحروب تدور بينهم ، إلى إن وصول الأندلس ، أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ، عابراً إليها البحر من ساحل تونس، واطل على قرطبة على حين غفلة ، وقد ستر خبر نفسه ، والحرب بينهم فانقاد إليه الجميع بحكم عهد مدينه حنظله بن صفوان والى افريقية ، وقبض على وجوه الشاميين عازماً عليهم في الانصراف حسبما هو مشهور ورأى تفريق القبائل في كوز الأندلس ليكون ابعد للفتنة ففرقهم واقطعهم ثلث أموال الذمة الباقين من الروم فخرج القبائل قرطبة))(٤)

توزعت أجناد الشام على كور ومدن الأندلس منها غرناطة وتعرف قديماً السيرة كما ذكرها المؤرخ والجغرافي احمد بن محمد بن موسى الرازي ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٥م وله ((كتاب الاستيعاب في انساب أهل الأندلس)) بقوله ((وكوره البيرة اشرف الكور نزلها جند دمشق ، وقال : لها من المدن الشريفة مدينة قسطلية ، وهي حاضرة البيرة وفحصها لايشبه من بقاع الأرض طيباً ولا شرفاً إلا بالغوطة ، غوطة دمشق)) (٥)

حصل البلديون في الأندلس امتيازات وإكراميات وحقوق أكثر من الشاميين كما قال احمد بن موسى الرازي ((وكان الخليفة يعقد لواءين ، لواء غازياً ولواءً مقيماً، وكان رزق الغازي بلوائه مائتي دينار. ويبقى المقيم بلا رزق من الشاميين مثل إخوة المعهود له أو بنيه أو بني عمه ، يرزقون عند انقضاء غزواته عشرة دنانير ، وكان يعقد المعقود له ، مع القائد ، يتكشف عمن غزا ، ويستحق العطاء ، فيعطي على قوله تكرمه ،وكانت خدمتهم في العسكر ، واعتراضهم إليه ومن كان من الشاميين غازيا من غير بيوتات العقد ارتزق خمسة دنانير عند انقضاء الغزو ولم يكن يعطي احد من البلديين شيئاً غير المعقود له وكان البلديون أيضاً لهم لواءان ، لواء غاز، ولواء مقيم ، وكان يرتزق الغازي مائة دينار وازنة وكان يعقد لغيره إلى ستة أشهر ثم يدال بنظيره من غيرهم ، ولم يكن الديوان والكتبة آلافي الشاميين خاصة ، وكانوا أحرار من العشر معدين للغزو ولا يلزمهم العُشر مع سائر أهل البلد وكان أهل بيوتات منهم يغزون كما يغزو الشاميون ، بلا عطاء فيسربهم إلى ما تقدم ذكره وإنما كان يكتب أهل البلد في الغزو وكان الخليفة يخرج

عسكرين إلى ناحيتين ، فيسير بهم وكانت طائفة ثالثة يسمون النظر من الشاميين والبلديين وكانوا يغزون أهل البلد من الفريقين)) (٦)

اعد النص أعلاه على امتيازات الجهاد في الأندلس فمنح المقاتلون الأوائل العطاء والرزق للجند من البلديين حقوق أكثر من الشاميين الداخلون إلى الأندلس بعد إكمال الفتح الإسلامي لاسبانيا .

اعتمد الأمير عبد الرحمن الداخل في إكرام الجند الفرسان المتميزين في القتال وتحقيق الانتصارات على العدو في الأندلس والذين ينحدرون من أصول وقبائل عربية أصيلة ومرموقة ولها مكانه في المجتمع العربي مبلغ إلف دينار ذهبي إما الفرسان من أصول عير معروفة نصف المبلغ تثمينا ً لدورهم في المجتمع الأندلسي.(٧)

لابد من التذكير إن العباسيين في العراق قربوا الموالي ومنحوهم امتيازات كالبرامكة والأتراك إذا أزاد الأمويون في الأندلس إن يتميزوا على غيرهم بتكريم أبناء القبائل العربية في حين قلدوا أو نافسوا بني العباس في امتيازات ووظائف ونظم فنرى الخليفة عبد الرحمن الناصر ٣٠٠- ٣٥٠ هـ فتح وزيره احمد بن عبد الملك ابن شهيد رتبة سلطانيه ولقب الشريفي ذا الوزارتين عام ٣٢٧ هـ تقليد البني عباس ، كما جاء بالنص ((وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، وثمان خلون من شهر جمادي الأولى ،وردت على الناصر لدين الله هدية وزيره احمد بن عبد الملك بن شهيد ، العظيمة الشأن التي اشتهر ذكرها إلى ألان ، ووقع وأهل مملكته جميعا ً واقروا إن نفسا ً لم تسمح بإخراج مثلها ضربة عن يدها ، وكتب مع هديته هذه رسالة حسنة بالاعتراف للناصر لدين الله بالنعمة ، والشكر عليها استحسنها الناس

وكتبوها . وزاد الناصر وزيره هذا خطوة واختصاصاً واسمي منزلته على سائر الوزراء جميعاً فاضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين ديناراً في الشهر وبلغ مصروفه إلى إلف دينار في السنة ، وثنى له العظمة ، لتثنيته له الرزق ، فسماه ذا الوزارتين لذلك وكان أول من سمى بذلك بالأندلس ، امتثالا لاسم صاعدين مخلد الوزير ، وزير بني العباس ببغداد ، وأمر بتصدير فراشه في البيت ، وتقديم اسمه في زمام الارتزاق في أول التسمية ، فمعظم مقداره في الدولة جدا)) (٨)

خصائص المجتمع الأندلسي :

يتمتع المجتمع الأندلسي بصفات وخصائص متنوعة ومتعددة ومختلفة في الأعراف والأديان والعادات والتقاليد والثقافات والمهارات والإبداعات لكونه جاء من ولايات متعددة من المشرق والمغرب وطبيعات جغرافية ومناخات متنوعة ، لذا نرى انه أشبه بالفسيفساء ذات الألوان والكوكتيل في الألوان تربطهم روابط مختلفة وأحياناً يجتمعون تحت لواء دين واحد أو قبيلة أو ثقافة واحدة وطموح واحد هو العيش والاستقرار والعمل والسعي إلى رضي الله تعالى .

نلاحظ في المجتمع الأندلس مزايا و سمات و خصائص نو جزها با لنقاط هي :

١ــ التسامح بين أهل الديانات السماوية الثلاث حيث عاشوا بتآلف ومحبه وقد أسلمت أعداد كثيرة من سكان اسبانيا عن طواعية / وكان لغير المسلمين المسلمين في الأندلس مثل مؤتمر اشبيلية عام ١٦٦هـ /٧٨٢ م ومؤتمر قرطبة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م وظهرت طبقة من الاهالي الاسبان الذين اسلموا

عن طواعية بالمسالمة أو المولدين ، وقد اتخذ أمراء وخلفاء الأندلس منهم موظفين من قصورهم فهم نصراً الخصي الذي حاول اغتيال الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) بعمل سم قدمه لسيد في شراب عصير بالاتفاق مع الجارية بالقصره ولكن الأمير اكتشف المؤامرة فطلب من نصر تناول العصير فمات بهِ

٢ ــ الحرية / سعى حكام الأندلس بث الحرية بين الرعية في العمل والعبادة والحياة وحاربت العبودية ، كما ورد في النصوص تاريخية أندلسية ، إذ نرى الخليفة الحكم المستنصر بالله قد اعتق عدد من العبيد وأكرمهم بالمال كعمل خيري وأنساني وبحضور عدد من وجهاء الخلافة ليكون تقليدا لهم ، كما ورد عند المؤرخ الأندلسي ابن حيان القرطبي ((وفى عقب ربيع الأخر أنقذ الخليفة اعتاق جمع كبير من عبيد له وإماء تنيف عدتهم على مائه رقبة انعقد لكثير منهم عتق بتل)) (٩) نعى بعتق بتل إي منقطعة عن صاحبها ، بتله إي قطعة من ماله ،علماً إن التدبير إن يعتق الرجل عبده عن دبر ، يعتقه بعد موته ، فيقال أنت حر بعد موتى وهو مدبر وفي نص يقول : إن فلانا اعتق غلاما عن دبراى يعد موته ودبرت العبد علقت عتقته بموتك ، وهو التدبير إي انه بعتق بعد ما يدبره سيده ويموت . (١٠)

٣- الثقافة : اهتم أهل الأندلس بالثقافة الدينية وتعلم قراءة القران الكريم والحديث الشريف ، وسعى حكام الأندلس إلى تثقيف المجتمع والالتفات إلى الفقراء ، وأكد لنا ذلك ابن خلدون بقوله ((وإما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القران والكتاب من حيث هو هذا الذي يراعون في التعليم ، إلا انه لما كان القران أصل ذلك واسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم فلا

يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تخص عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى إن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشئ في العربية والشعر والبصر بيها وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الحملة)) (١١)

أشار علماء الأندلس بازدهار المجتمع الأندلسي ثقافيا لدرجة إن نافس المشرق واستعلى في ارتقاء المجتمعات المشرقية ونال وبجدارة مرتبة الشرف لاينا فسه احد وتفوق على العصر العباسي وثقافته في عصر المنصور والرشيد والمأمون وربما كان محفزا ومؤثرا عليه وبصماته واضحة في نقل مظاهر التأليف والترجمة وشراء الكتب وإنشاء المكتبات .

وصف لنا المقري ثقافة المجتمع الأندلسي بقوله ((وإما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شانهم في هذا الباب ، أنهم احرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم بجهد إن يتميز بصنعة ، ويربا بنفسه إن يرى فارغا عالة على الناس ، لان هذا عندهم في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد باحرة ، فهم يقرءون لان يعلموا لا لأنه يأخذون جاريا ً ، فالعلم فهم بارع ، لان يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على إن يترك الشغل الذي يستفيد منه وكل العلوم لما عندهم حظ واعتناء ، إلا الفلسفة والتنجيم ، والشعر عندهم له حظ عظيم ، والشعر من ملوكهم وجاهة ، ولهم عليهم حظ ووظائف لهم بالصلات على أقدارهم ، إلا إن يختل الوقت ويغلب الجهل في حين ما ، ولكن هذا

الغالب ، وإذا كان الشخص بالأندلس نحوياً أو شاعرا فانه يعظم في نفسه المحالة ويسخف ويظهر العجب ، عادة قد جلبوا عليها))(١٢)

أكدت النصوص التاريخية الأندلسية على سمو الثقافة وارتقائها عند أمراء وحكام الأندلس وحبهم وولعهم بالعلم والعلماء وحضور المجالس الأدبية والعلمية وهو شعار أهل الأندلس وعزهم ومجدهم وقاعدة بقاء الإسلام في الأندلس فنذكر إن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) ((كان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة)) (١٣) ونرى في ثقافة الخليفة الحكم المستنصر بالله خير مثال ((وكان محباً للعلوم ،مكرما لأهلها ، جماعاً للكتب في أنواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله ، قال أبو محمد بن حزم ، اخبرني تليد الخصي – وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان إن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة ، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لاغير وأقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت إليه بضائعة من كل قطر)) (١٤)

انشد شعراء الأندلس وافتخروا بثقافة المجتمع ، نذكر ما قال ابن عطية(١٥):

بأربع فاقت الأمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان اثنتان والزهراء ثالثة والعلم اكبر شئ وهو رابعها

اشتهرت قرطبة قاعدة الحكم في عصر الإمارة والخلافة باحتضان العلم والعلماء وبها المسجد الذي يعد مركزاً ثقافياً ودينياً تعقد فيه المجالس الأدبية ، وتخرج منه مشاهير العلماء والأدباء والفقهاء حتى قيل ((إذا مات عالم في اشبيلية حملت وبيعت كتبه في قرطبة ، وإذا مات فنان في قرطبة حملت أدواته وبيعت في اشبيلية)) (١٦)

ساهمت النساء في ازدهار الحركة العلمية في قرطبة وتزويد المجتمع بالمصاحف إذ قامت مجموعة منهن بنسخ المصاحف وتوزيعه على أبناء المجتمع الأندلسي ، ويعد عملاً كبيراً في إنقاذ المجتمع من الجهل وخدمته في قراءة القران الكريم ، كما ذكر لنا ابن الفياض في تاريخه في إخبار قرطبة قال : ((كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا في ناحية من نواحيه فكيف بجميع جهاتها)) (١٧) أكدت النصوص التاريخية أندلسية على اهتمام الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي اهتم بتثقيف أولاد الفقراء مجاناً ولانشاء مراكز علمية لهم في قرطبة وحول المسجد الجامع (مسجد الجماعة aljama) ((ومن مستحسنات أفعاله وطيبات إعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القران حول المسجد الجامع وبكل ربض من ارباض قرطبة وأجرى عليهم المرتبات ... وقد بلغ عدد المكاتب التي أنشاها لهذه الغاية سبعة وعشرين مكتباً منها ثلاثة حول المسجد الجامع وباقيها موزع على ارباض المدينة ، واقدح احد الشعراء الحكم الثاني بعمله بقوله :

وساحة المسجد الجامع مكللة مكاتباً لليتامى في نواحيها

لومكنت سور القران من كلم نادتك ياخير تاليها وواعيها (١٨)

ساهم الخليفة الحكم المستنصر بالله باكرام المعلمين والمؤدبين المتميزين في قرطبة وتقديم الاموال لهم ودعمهم لمحاربة الجهل ، كما ورد بالنص : ((انقذ الخليفة تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة عل المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أود الضعفاء والمساكين بقرطبة)) (١٩) اهتم الخليفة أندلسي وحرصه ومتابعة الحركة العلمية والتفات المعلمين ساهمت في ازدهار الثقافة

في المجتمع اكد المؤرخ الاندلسي ابن بسام الشنتريني صاحب كتاب (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة) وهي الجزيرة الاندلسية والعلامة الفقيه ابن حزم القرطبي كتب رسالته هو ان يفخر بعلماء بلده ، وما كتبوه من تصانيف كانت مرجعاً في كل علم وفن لقد شعر اهل اندلس ، انهم اذا ما ارادوا ان يلحقوا باهل المشرق في مضمار الرقي فلا بد لهم من ان يكونوا على اتصال باهل هذا المشرق ، وقد ذكرنا المقري قوله : ((وما كان على طالب العلم الاندلسي الا ان يرحل الى بغداد او يوصي مسافراً بشراء ذلك الكتاب او لاستطاع راى فلان البغدادي في مسالة من المسائل العلمية)) (٢٠)

اوصى العلماء من اهل الاندلس ابنائهم على مواصلة التعلم والدعوة الى طلب العلم والرحلة للحصول على المعلومات مهما كلف الامر من جهاد ومال كما جاء عند الامام القاضي ابو الوليد الباجي ونسبه الى مدينة باجة الاندلسية beja) وفي وصيته الى اولاده بقوله : ((والعلم سبيل لايفض بصاحبة الا الى السعادة ، ولا يخاف عليه سارق ولا محارب فاجتهدوا في طلبه ، استعذبا في حفظه والسهر لدرسه وكل ذي ولايه وان جلت وحرمه وان عظمت اذا خرج عن ولايته وزال عن بلدته اصبح من جاهه عارياً ومن حاله عاطلاً غير صاحب العلم))(٢١)

اعتاد كبار علماء الاندلس على توصية ابنائهم على حب العلم والناس والسعي الى عمل الخير كما نرى واوصى المؤرخ الغرناطي ابن الخطيب اولاده بقوله : ((واعلم ان بالعلم تستعمل وظائف هذه الالقاب وتجلى محاسنها من بعد الانتقاب ، ... والعلم هو السبيل في الاخرة الى السعادة وفي الدنيا الى المحلة عادة والذخر الذي قليله يشفع وكثيره ينفع ، لايغلبه الغاصب

، ولا يسلبه العدو المناصب ولا يبتزه الدهر اذا نال ولا يستاثربه البحر اذا هاله من لم يناله فهو دليل ، وان كثرت اماله وقليل وان جم ماله)) (٢٢) صار المجتمع الاندلسي ينعم بالادب ويفرض الشعر فيذكر ((قل ان ترى من اهل شلب من لايقول شعراً ولا يعاني ادباً ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسالته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترضت عليه واي معنى طلبت منه)) (٢٣)

٤- محاربة الفقر وتقديم العون والدعم للمحتاجين من ابناء المجتمع الاندلسي وتحدث المقري عن ظاهرة التسول والفقر في اندلس بقوله ((اما طريقة الفقراء على مذهب اهل الشرق في الدروزة (الكدية) التي تكسل عن الكَد وتخرج الوجوه في اسواق متقبحة عندهم النهاية ، اذا راوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سَبُّوه واهابوه فضلاً عن ان يتصدقوا عليه فلا تجد بالاندلس سائلاً الا ان يكون صاحب عذر)) (٢٤) وكانت اسبانيا قبل الفتح تعيش في حالة من الفقر والخمول : لقد رايتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب ، فواحد يجيبنا ، واخر يحتجب عنا ، ولربما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين ، فيفرح بذلك الامير ليدفعه الى الموكلين به ، فيخففون عنه من العذاب فتفصل منها مايكون من الذهب وغير ذلك ونرمى به، ولا ناخذ الا الدرَ الفاخر ، فسبحان الذي بيده العزو الذل والغنى والفقر)) (٢٥)

اهتم الخليفة الحكم المستنصر بالله في تقديم العون والصدقة الى ابناء الاندلس من المحتاجين كما جاء النص ((وابتنى بغربي الجامع دار الصدقة اتخذها معهداً لتفريق صدقاته ، ومن مستحسنات افعاله وطيبات اعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون اولاد الضعفاء والمساكين القران) ((٢٦) اشار الشريف

الادريسي الى ظاهرة عجيبة في الاندلس عند وصف مدينة ماردة وفيها دار الطبيخ يعمل صحون طعام ربما لمساعدة الفقراء والمحتاجين بقولة : ((وفيها دار الطبيخ وذلك انها في ظهر مجلس القصر وكان الماء ياتي دار الطبيخ في ساقية هي الان بها باقية الاثر لاماء بها فتوضع صحائف الذهب والفضة في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي الملكة فترفع على الموائد ثم اذا فرغ عن اكل مافيها وضعت في الساقية فتستدير الى ان تصل الى يد طباخ بدار الطبخ فيرفعها بعد غسلها ثم يمر بقية ذلك الماء في سروب القصر ومن اغرب الغريب جلب الماء الذي كان ياتي الى القصر على عمد مبنية تسمى الارجالات وهي اعداد كثيرة باقية الى الان قائمة على قوام لم تخل بها الازمان ولاغيرتها الدهور ومنها قصار ومنها طوال بحسب الاماكن التي وجب فيها البناء)) (٢٧) اهتم حكام الاندلس بالضعفاء والفقراء وتقديم العون لهم في المناسبات فيذكر ان الحاجب المنصور العامري امر بختان اولاد الفقراء عندما قام بختان اولاده ، كما جاء بالخبر : ((انه لما ختن اولاده ختن معهم من اولاد اهل دولته ٥٠٠ صبي ، ومن اولاد الضعفاء عدد لايحصر ،فبلغت النفقة عليهم في هذا الاعذار ٥٠٠الف دينار ، وهذه مكرمة مخلدة ، ومنه فقلده ، فالله سبحانه يجازية عن ذلك افضل الجزاء)) (٢٨)

٥- مكافحة العادات التي تضر بالمجتمع وتعمل على تخريبه وتمزيقه وفساده واضعافه مثل محاربة الخمور والمخدرات وسعى الخليفة الحكم المستنصر بالله اتلاف محصول العنب الذي يصنع من الخمر ولكنه عدل عن عمله بعد ان علم ان اهل الاندلس لهم خبرة طويلة في صناعة الخمور من اصناف

متعددة من الفواكه ، كما جاء بالنص : ((وكان قد رام قطع الخمر من الاندلس وامر باراقتها وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع اعماله ، فقيل له انهم يعملونها من التين وغيره ، فتوقف عن ذلك وفي امره باراقة الخمور من سائر الجهات)) (٢٩)

٦- تقديم الخدمات البلدية للمجتمع الاندلسي من توفير الماء الصافي في مدينة قرطبة والزهراء وفي مساجدها وهذا ما عرفناه في عصر الخلافة الاندلسية كما قام بة الخليفة الحكم المستنصر بالله ، كما ورد في النص : ((وفيها اجرى الماء الى سقايات الجامع والميضاتين اللتين مع جانبيه شرقية وغربية ، ماء عذباً جلبه من عين بجبل قرطبة ، خرق له الارض ، واجراه في قناة من حجر متقنة البناء محكمة الهندسة ، اودع جوفها انابيب الرصاص لتحفظه من كل دنس، وابتدى جري الماء من يوم الجمعة لعشر خلون لصفر من ٣٥٦ هـ وفي جرى الماء الى قرطبة يقول محمد بن شخيص في قصيدة مطلعها :

وقد خرقت بطون الارض عن نظف من اعذب الماء نحو البيت تجربها (٣٠)

قدم الخليفة الاندلسي بعمله هذا خدمة صحية ساهمت في انقاذ المجتمع الاندلسي من الاصابة بالامراض وسهل عليه الحصول على الماء النظيف بيسر وسهولة .

كما اهتم خلفاء الاندلس بانارة مدينة قرطبة بالمصابيح والفوانيس التي تعمل بالزيت وبذلك سبقت قرطبة العالم حضارياً بهذا العمل ، وتفتخر اسبانيا اليوم بما قام به المسلمون اثناء حكمهم لبلادهم ، وقد اكد لنا ابن الفياض خبر انارة قرطبة بقوله :

((وسمعت ببلاد الاندلس من غير واحد من مشايخها ان الماشي كان يستضئ بسروج قرطبة ثلاث فراسخ لاينقطع عنه الضوء)) (٣١)

اما النظافة في الاندلس فهي احدى المظاهر المعروفة في المجتمع وحظيت باهتمام بالغ الاهمية كما ورد ذلك بالنص ((واهل الاندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ، وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لايكون عنده الا ما يقوته يومه ، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيها ساعة على حاله تنبو العين عنها . واهم اهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في ايديهم خوف ذل السؤال . فذلك قد ينسبون للبخل ، ولهم مروات على عادة بلادهم ولو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظائه)) (٣٢)

هذه الخصال الحميدة تؤكد على مدى التطور الحضاري في الاندلس وعن ازدهار المجتمع في جوانب الحياة العامة ، ويعزو ذلك الى حرص واهتمام عدد من الامراء والخلفاء بالرعية على سبيل المثال الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي حكم نصف قرن بذل ايام حكمه باسعاد المجتمع وعندما سئل عن ايام سعادته احصاها في ١٤ يوماً كما ورد بالنص ((وحكى انه وجد بخط الناصر رحمة الله ايام السرور التي صنعت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوماً، فاعجب ايها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها ، وينحلها بكمال الاحوال لا وليائها))(٣٣)

حرص الخليفة عبد الرحمن الناصر على تطوير الحياة الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة وبذلك توفرت اموال طائلة في عهده من

الضرائب وخيرات الاندلس ((وكان الناصر يقسم جباية الاندلس اثلاثاً : فثلث للجند ، وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهزاء)) (٣٤)

٧- الانفتاح والتطلع على المجتمعات والتاثير بالجيران وهذا ما نلمسه مع الاسبان حيث ترك المجتمع الاندلسي بصماته الواضحة في الكثير من الجوانب في الثقافة الاسلامية فنرى ان عدد من النصارى قلدوا المسلمين في الامتناع عن اكل لحم الخنزير لما عرفوا اضراره الصحية ، كما استخدموا الحناء في صبغ الشعر نظراً لتقويته وختان اولادهم لما يؤدي الى فائدة صحية ، كما ارتدوا الالبسة والازياء الاسلامية مثل البرنص والعباءة والملابس ذات الاكمام والحشمة لتغطية اجسامهم ، كما اتخذوا لهم اسماء عربية ، وتعلموا القراءة والكتابة وصاروا يتقنون تدوين الرسائل باسلوب عربي جميل مطرز بالعبارات والورود الملونة تعبيراً على جمالية الرسالة الى الحبيب والحبيبة ، حتى ان عدد من الرهبان النصارى المستعبرين من عدم الاهتمام بلغتهم اللاتينية وتاثرهم بالثقافة العربية وحذر من مغبة خطورة الموقف من الوجهة الاجتماعية في اسبانيا . احتفل المسلمون في الاندلس في اعيادهم الدينية مثل ليلة الاسراء والمعراج وليلة القدر، وعيد الفطر المبارك وعيد الاضحى المبارك ، والمولود النبوي الشريف ، فضلاً على ان اهل الاندلس كانوا يشاركون النصارى في اعيادهم في ميلاد السيد المسيح عليه السلام وليلة العجوزة وهي اخر ليلة من السنة الميلادية واسبوع القديس وغيرها من المناسبات ، ولكن فتاوى الفقهاء حرمت عليهم ذلك التقليد والمشاركة والاحتفال في نصب الموائد وعمل الاطعمة الخاصة والزينة واعتبروها بدع وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان الاجدر

بالمسلمين الاحتفال باعيادهم مثل المولد النبوي الشريف وفي مدينة سبتة الاسلامية وكانت تقام فيها احتفالات المولد النبوي الشريف وكانت عائلة العزفي قد اخذت على عاتقها احياء تلك المناسبة ودونت كتاباً مخطوطاً بعنوان ((الدَر المنظم في مولد النبي المعظم)) ذكرت فيه الفضائل الدينية للمولد وحذرت من تقليد البدع ، وحثت اهل الاندلس على الصلوات ومساعدة الفقراء . التاثيرات المتبادلة بين المجتمع الاندلس والاسباني كثيرة وواضحة عبر التاريخ من عادات وتقاليد ولا يزال الشعب الاسباني يحتفظ بالكثير منها في مجال اللغة الاسبانية حيث المفردات العربية التي تربو على اربعة الف كلمة عربية دخيلة على الحضارة الاسبانيةوكذلك العادات والتقاليد مثل تفضل الولد على البنت في الولادة وطرد الحسد من العيون ، حيث يوضعون عند مداخل بعض البيوت الاسبانية حذوة الفرس او الحذاء القديم وفخار سبع عيون ، وعندما ينظرون الى الشخص ياكل الطعام يقولون بالعافية ، ويزيدون كلمة ان شاء الله بالدعوة ، وكلمة امين في التراتيل الدينية ، وعبارة ان شاء الله والحمد لله وهي تعاليم وقيم اسلامية يعتزبها المجتمع الاسباني وهي تراث اهل الاندلس .

٨- الاستغاثة والنجدة والنخوة عند ابناء المجتمع الاندلسي بالحكام كما اوردت لنا النصوص الاندلسية ايام الامير الحكم بن هشام (الربضي) وجاء في النص ((ومن بديع اخبار الحكم ان العباس الشاعر توجه الى الثغر (طليطلة) فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول : واعوناه بك ياحكم ، لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا ، فأيمنا وايتمنا ، فسالها عن شانها ، فقالت : كنت مقبلة من البادية في رفقة ، فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصنع قصيدة اولها:

تململت في وادي الحجارة مسئداً اراعي نجوماً ما يرون تغيرا
اليك ابا العاصي نضيت مطيتي تسير بهم ساريا ومهجـــرا
تدارك نساء العالمين بنصـــره فانك احرى ان تغيث وتنصرا

فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر ،واستصراخ المرأة باسمه ،فأنف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد .. وقال ((للعباس سلها : هل اغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة ، وكانت نبيلة : والله اعز نصره ، فارتاح لقولها ، وبدأ السرور في وجهه وانشدها شعراً)) (٣٥) يبدو ان حالات الاستغاثة نساء الاندلس من سطوة العدو عند الحدود كثيرة وخطيرة ، اذ نرى حادثة في عصر الحاجب المنصور العامري كما جاء بالنص ((استغاثة امرأة بالحاجب المنصور عندما عاد من بعض غزواته . امرأة تغصت عليه بلوغ مناه وشهواته وقالت له : يامنصور استمع ندائي ، وانت في طيب عينيك وانا في بكائي ، فسألها عن مصيبتها التي عمتها وغمتها ، فذكرت له انما لها ابناً اسيراً في بلاد سمتها وانها لايهنا عيشها لفقده فرحب المنصور وانفذ غزوة خلص فيها جميع من فيها من الاسرى)) (٣٦)

الحوادث التي اوردناها تذكرنا بما جرى في عصر الخليفة العباسي المعتصم عندما استغاثت امرأة عربية اعتدى عليها الروم ونادت وامعتصماه !!! وطلبت منه النجدة لانقاذها من سطوة العدو ، ويبدو ان المؤرخ الاندلسي حاول التأثر بما يجري من حوادث في المشرق ليسرد لنا امثاله تاريخية محاولاً منافسة المشرق في خدمة ونخوته في انقاذ النسوة من جبروت اعداء الاسلام .

٩- اهتمام حكام الاندلس بتربية الابناء من الاولاد والعناية بهم وتخصيص اموال لهم مثلما كان الخليفة العباسي الرشيد الذي حرص على ابنائه الامين

والمامون في تأديبهم وتثقيفهم من المعلمين المعروفين ، ويذكر المؤرخ ابن حيان القرطبي قال ((وسلك الخليفة الناصر لدين الله بذكور الاولاد لاول توالى مواليدهم له فسلك الامير محمد ابي حده في ذكور أولاده من تعجيله النظر لكل واحد منهم اول ترعرعه بقصر يسكنه وضياع تغل له وعقار بداخل البلد يجري عليه خرجه ، الى رزق هلالي ومعروف بني يجريهما عليه تتاكد بهما ملوكيته وتتاثل نعمته ويختار لكل واحد منهم في وجوه الناس واولى مرواتهم وكيلا يسند بشانه اليه ويقلده النظر في دخله وخرجه وامر قصره وضياعه يرزقه على ذلك ما يقوم به ، فلا تزال نعمة الولد منهم تمنى بنمو سنه وينوب بحسن النظر والادخار لما فضل من دخله ، فيخرجهم ضرورة من قصره الى قصورهم تلك التي لهم ونعمهم تلك الموفرة عليهم)) (٣٧)

١٠- سعى الخليفه الاندلسي عبد الرحمن الناصر الى تقليد الخلفاء العباسين بالمشرق في تخويف العصاة والمتمردين من الرعية بالحيوانات الوحشية كالا سود كماذكر لنا ابن حيان القرطبي بقوله ((و مما رعب الناصر لدين الله الناس به من فظيع المخاوف اتخاذه الاسود ارهابا لعذابه ، وذلك من افعال الجبابرة الملوك بالمشرق ذهب الى اقتفاء اثرهم فيها ،فاستدعاه من قبل ملوك العدوة ، اذ لبيت من سباع الاندلس ولا لها فيها اعمار ولا انسال ، وذلك من مفاوزها ، فأهديت اليه عدة منها ، اتخذ لها داراً ظهر قصره بقرطبة فوق القنطرة الماثلة على الخندق و يجوفه المطبق به ينسب ايها اليوم فتدعى بقنطرة الاسود ، لها سباعون يضبطونها في الحديد ويطعمونها وظائفها الكافية لها من لحوم البقر ، يفزع بها اصحاب الجرائم فالقلوب من خوفها واجفة)) (٣٨)

١١-احترم النساء وقد ولع اهل الاندلس بالجمال البشري والطبيعة وكثرة الانجاب وحب النساء للزينة ، فتذكر النصوص الاندلسية ان الامير الحكم بن هشام (الربضي) له من الابناء ٢٠ ولداً ومثله من الاناث (٣٩) اما ولده عبد الرحمن ابن الحكم الاوسط فيذكر ان عدد ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث ، وكان كثير الميل للنساء وولع بجارية طروب ، وكلف بها كلفاً شديداً وهي التي بنى عليها الباب ببدر المال حين تجنت عليه ، واعطاها حلياً قيمته مائة الف دينار ، فقيل له : ان مثل هذا لاينبغي ان يخرج من خزانة الملك ، فقال : ان لابسه انفس منه خطراً ، وارفع قدراً ، واكرم جوهراً واشرف عنصراً واحب اخرى اسمها مدثرة فاعتقها وتزوجها ، واخرى كذلك اسمها الشفاء ، واما جاريته قلم فكانت اديبة، حسنة الحظ ، راوية للشعر حافظة للاخبار ، عالمة بضروب الادب)) (٤٠)

حاول بعض الرجال بوسائل متعددة من الحصول على قلوب النساء من خلال الهدايا الثمينة والجواهر الكريمة مثلما قام به محمد بن ابي عامر المربي الخاص الى هشام الثاني ابن الخليفة الحكم المستنصر بالله عندما دخل قصر قرطبة لتربية الصبي هشام بن السيدة صبح البشكنسية زوجة الخليفة الحكم المستنصر بالله ، وصار يحمل الهدايا الى بنات القصر مزخرفة برسائل جميلة وعندما علم الخليفة الاندلسي بذلك ((قال الحكم يوماً لبعض ثقاته – ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن الا ما اتاه ؟ انه لساحر عظيم او خادم لبيب واني لخائف على مابيده – ووقع من قلب المرأة صبح موقعاً لاشئ فوقه تزيدت في بره ، وتكلف بشأنه ، حتى تحدث الناس بشغفها به)) (٤١)

هيئة وصورة المرأة الاندلسية الغرناطية وصفها المؤرخ ابن الخطيب بقوله : ((وحريمهم حريم جميل موصوف باعتدال السمن وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور ، وطيب الشذا وخفة الحركات ونُبل الكلام ، وحسن المحاورة ، الا ان الطول يندر فيهن ، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس في الذهبيات والديباجات ، والتماجن في اشكال الحلي الى غاية بعيدة)) (٤٢)

انجبت الاندلس شهيرات بالجمال والاخلاق مثل (ولادة بنت الخليفة المستكفي وتلميذتها مهجة الركونية وحميدة بنت زياد المؤدبة المعروفة بخنساء المغرب وحفصة بنت الحاج الركونية ، وعائشة بنت احمد القرطبية ، ونزهون القلاعية الغرناطية ....وكن جميعاً موصوفات بالجمال والظرف الا عائشة فقد استغنت بالفهم والادب والفصاحة)) (٤٣)

تسابق حكام وولاة الاندلس في شراء الجواري العراقيات لجمالهن وثقافتهن مثل الجارية العراقية قمر البغدادية والتي ((اشتراها ابا اسحاق ابراهيم بن حجاج في اشبيليه، وكانت كالبدر المنير ، ذات بيان وفصاحة ومعرفة بالالحان والغناء ، فوجدها قمراً عندما اسماها ، وكانت لها شعرٌ يستحلى ويستحسن)) (٤٤)

١٢-اهتمام اهل الاندلس بالملابس والازياء العربية بالشكل اللائق ، كما وصفه لنا ابن الخطيب الغرناطي بقوله ((ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم الملف المصبغ شتاء أ تتفاضل اجناس البرز منه بتفاضل الجدات والمقادير ، والكتان والحرير والقطن والمعزي والاردية الافريقية والمقاطع التونسية والمازر المشفوعة صيفاً فتبصرهم في المساجد ايام

الجمع كانهم الازهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الاهوية المعتدلة ... وزيهم في القديم شبيه بزي جيرانهم وامثالهم من الروم في اسباغ الدروع وتعليق الترسة وجفاء البيضات ... والعمائم تقل في زي اهل هذه الحضرة الاماشذ في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند الغربي منهم)) (٤٥) اوضح المقري لباس المجتمع الاندلسي بقوله ((واما زي اهل الاندلس ، فالغالب عليهم قاضياً ولافقيهاً مشاراً اليه الاوهو بعمامة ، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك وكثيراً مايتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم ، فسلاحهم كسلاحهم ، واقبيتهم من لاثكرلاط (قرمزي) وغيره كاقبيتهم وكذلك اعلامهم وسروجهم ... ولا تجد في خواص الاندلس واكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان الا انه لايضعه على راسه فهم الا الاشياخ المعظمون وغفائر الصوف كثيرا ما يلبسونها حمراً وخضراً والصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل ان يتعمم البتة) (٤٦)

المصاعب والمعوقات التي واجهت المجتمع الاندلسي :

استمرت الصلات الاجتماعية بين اهل الاندلس وازدهرت ثلاثة قرون منذ فتح اسبانيا في اواخر القرن الاول الهجري وحتى اخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وبلغت الوحدة الاجتماعية اوج قوتها وعنفوانها بفضل قوة الحكم وعقليته وفلسفته تجاه ابناء الاندلس وبث روح المحبة والاخوة والعمل والاحترام والتسامح وخدمة المجتمع ولكن ضعف وسقوط الخلافة الاندلسية عام ٤٢٢ هـ وانهيار وصراع الوحدة الساسية بين زعماء القبائل العربية والبربرية وكبار رجالات الجيش ساهم في خلق الفتنة استمرت ربع قرن من الحرب الاهلية بين طبقات المجتمع الاندلسي في ظل حكم دويلات طوائف

المدن الاندلسية تحت زعامات شخصيات هدفها الظهور والسيطرة والحصول على الالقاب السلطانية والتفاخر وشراء ذمم الشعراء حتى انتقدهم الشاعر الاندلسي بقوله:

مما يزهدني في ارض اندلـــس اسماء معتضد فيهـــا ومعتمـــد

القاب مملكة في غير موضوعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

تفككت وحدة المجتمع الاندلسي وانقسمت الى اسر اقطاعية هدفها وغاياتها الزعامة والنفوذ والسيطرة على ثروات المجتمع نهب خيراته من حكومات دويلات طوائف المدن وهم :

بنو تجيب في سرقسطة قاعدة الثغر الاندلسي الاعلى

بنو ذي النون في طليطلة قاعدة الثغر الاندلسي الاوسط

بنو الافطس في بطليوس قاعدة الثغر الادنى

الصقالبة في مدن شرق الاندلس في دانية والجزر البليار(منورقة الصغرى) وميورقة الكبرى) واليابسة ، وفي بلنسيه ومرسيه

بنو صمادح في مدينة المريه (قاعدة الاسطول الاندلسي)

بنو زيري في مدينة غرناطة

بنو برزال في مدينة قرمونة

بنو جهور في مدينة قرطبة

بنو عباد في مدينة اشبيلية

تنافس حكام طوائف المدن في تكوين جيش خاص بهم واتخذوا الشعراء والالقاب التي لا تناسب اعمالهم وافعالهم مثل المامون ذو المجدين اتخذه يحيى بن ذي النون ملك طليطلة منافسا بني العباس في العراق كما نال ملك اشبيلية محمد بن عباد لقب المعتمد على الله تاثر بالالقاب العباسية وسارع

حكام الطوائف في توزيع المناصب والعقارات والاملاك على ابنائهم وادخلوا النظام الوراثي كما نرى ما فعله سليمان بن هود في الثغر الاعلى عندما قسم مملكته بين اولاده الخمسة كما جرى في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد اذ وزع السلطة بين ابنائه الثلاثة الامين والمامون والمؤتمن ، وقام المظفر بن الافطس في تقسيم مدينة بطليوس ويابرة بين ولديه وجرت العادة عند اغلب حكام طوائف الاندلس في التواريث وتوزيع الغنائم اذ فعل باديس بن زيري فخص حفيدا له في غرناطة وحفيدا اخر بما لقة وتصرف ابو الوليد جهور بتقسم نواحي ادارة قرطبة بين ولديه ويلاحظ على بني عباد في اشبيلية ان التوريث للسلطة من الاب الى ابن واحد فقط كما كان في بداية العصر العباسي الاول بالعراق سعى حكام الطوائف الحصول على الشرعية والاستعانة بالفقهاء في ادارة بعض مدن الاندلس كما نرى عند بني ذي النون اذ اسندوا ادارة طليطلة بيد فقهاء كبار منها كابن الحديدي وابن الفرج كما ترك الفتيان الصقالبة ادارة مرسية لفقيها ابن ظاهر(٤٧)

فقد حكومات الطوائف الصفة الشرعية والمعنوية ومحبة اهل الاندلس واغضبت اهل المغرب والولايات الاسلامية بالمشرق.

الاثار والجوانب السلبية لسلكان الطوائف دويلات المدن الاندلسية على المجتمع الاندلسي هي :

١- تفكك وحدة المجتمع الاندلسي وانقسامه الى وحدات طوائف

٢- عامل العزلة والتفرقة بين ابناء الاندلس

٣- الخيانة والغش اذ ارتبط بعض حكام المدن بالمماليك الاسبانية الشمالية في الحصول على التاييد والدعم المادي والعسكري والمعنوية بدون موافقة اهل الاندلس

٤- اغتصب ملوك الطوائف الالقاب والكنى السلطانية التي لاتليق بافعالهم وتصرفاتهم

٥- تدنيس المجتمع الاندلسي بعادات وتقاليد غريبة ودخيلة من خارج حدود الاندلس

٦- راجت اسواق الجواري والغلمان في عصر الطوائف

٧- سرقة اموال عامة المسلمين والتلاعب بها لاغراض عوائل حكام الطوائف

٨- ظهور حالات البدع والترف وتناول الخمور

٩- تباين طبقي في المجتمع الاندلسي بين طبقة حكام مدن الاندلس والعامة

١٠- ظهور النظام الاقطاعي في الاندلس

١١- انتشار روح العداوة والحقد والعصيان

١٢- تمرد اصحاب الاراضي في دفع ضريبة الخراج وتاخر الحياة الاقتصادية بالاندلس

١٣- صراع وتنافس وحياكة دسائس ومؤامرات بين حكام طوائف مدن الاندلس على مناصب ونفوذ وزعامة على حساب المجتمع ومثال ذلك في الموقعة بين الفتى زهير صاحب المريه وبين الزيرين غدر سودان الصقلبي بيدهم كما ذكر النص ((سودان زهير غدوره اول وهله وانقلبوا مع صنهاجة وليست بالبدع من افعالهم وكانوا قطعة خشنة يقاربون خمسمائة)) (٤٨) وعندما هاجم بنو عباد حكام اشبيلية مدينة مالقة انفر السودان بالدفاع عن قضية سيدهم الزيري ولا ذوا بالقبة عند سقوط المدينة حيث استمروا في المقاومة ريثما وصلت امداد سيدهم (٤٩)

١٤- عانت المؤسسة الحربية في ظل الطوائف الضعف وعدم دفع رواتب الى الجند والطعام ساهمت في تدهور الجيش الاندلسي كما اكد ابن حيان القرطبي في وصفه لبني زيري في غرناطة وبني جهور في قرطبة في دخولهم لمعركة الزلاقة بقوله ((فما ان تتامت عدتهم مائتى فارس اكثرهم سوقون حاقدون معوقون مستقصرون يشتري لهم القوت من السوق مضيقا على رعيته ويزدلف بهم في غد ايامهم)) (٥٠) وكانت الجيوش عند حكام الطوائف اقرب من العصابات والمليشيات منها الى الجيوش المنظمة حاشا جيش بني عباد في اشبيلية لقوتهم ونفوذهم واهتمامهم بالجند والاسطول الحربي كما ذكر ابن بسام بقوله ((انشا المعتمد سفينة ضاهى بها مصانع الملوك القاهرين بعد العهد بمثلها شدة اسر وسعه بطن وظهر كانما بناها صرحا ممرداً واخذ بها على الريح ميثاقا مؤكداً)) (٥١)

نظرة أهل الأندلس في المجتمع العراقي واعجابهم بثقافتة وتقاليده:

تطلع اهل الاندلس بلهفة وشغف وشوق نحو العراق مهد الحضارات ومهبط الديانات السماوية وموطن المذاهب الفقهية ومركز المدارس العلمية وموطن الخلافة الراشدي الرابع ، تلهف العلماء والادباء والفنانين لزيارة العراق والتزود من منهله العلمي ومشاريعها الفكرية في مدينة السم ومعالمها ونهضتها العلمية ، وتشوق لزيارتها الكثير من علماء الاندلس منهم ابن حزم القرطبي (ت ٤٥٦ هـ) بقولة : ((بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونقاء الخواطر)) (٥٢)

تابع علماء الاندلس المسيرة العلمية في بغداد ومدن العراق الاخرى من اصدارات كتب ومناظرات وحلقات الدرس ، فضلاً عن الامن والاستقرار والرخاء والابداع ، ومن شعر ابي محمد بن حزم القرطبي يخاطب قاضي الجماعة في قرطبة عبد الرحمن بن بشر (٥٣) ويؤكد له اعجابه بثقافة المجتمع العراقي بقوله : (٥٤)

انا الشمسُ في جو العلوم منيـرةً ولكن عيبي ان مطلعي الغـــربُ
ولو انني من جانب الشرق طالعٌ لجد على ما ضاع من ذكري النهبُ
ولي نحو افاقِ العراقِ صبابـةٌ ولاغرو ان يستوحش الكلف الصبُّ
فان يُنزل الرحمن رحلي بينهـــم فحينئذ يَبدْو التأسف والكـــــرب
فكم قاتل اغفلتُه وهو حاضـــرٌ وطلب ما عنهُ تجئ به الكتـــــبُ
هنالك يدري أن للعبدِ قصـــةً وأن كسادَ العلم آفته القـــربُ
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا له ، ودُنُوُّ المرء من دارهـم ذنبُ
وان مكاناً ضاق عنى لضَيـــقٌ على أنه فيحٌ مهمامهُـــــــه سُهبُ
وان رجالاً ضيعوني لضيـــعٌ وان زماناً لم انل خضبـــــه جَدْبُ

الحنين الى الارض الام من مظاهر المجتمع الاسلامي وتربية ابنائه الى الاهل والاحبة وماجاء على لسان شعراء العرب في حسن التشبه في بناء الدور وما ورد من ابيات :

صحون تسافر فيها العيون وتخســـــــر عن بعد أقطارها
وقبة ملكٍ كأنّ النجـــوم تصغى اليها بأسرارهـــــــا
وفوارة ثأرها في السمـــاء فليست تقصر عليهن ثارهـــا
أنا اوقدت نارُها بالعـــراق اضاء الحجاز سنا نارهـــــا
تُرد على المدن ما انزلت على الآرض من صوب أقطارها

لكثرة اهتمام اهل الاندلس بحضارة بغداد ، صار الشعراء ينشدون ويفاخرون بمدينة قرطبة وتوجيه انظار الرعية لها ، كما ورد بالابيات الاتية (٥٦)

دع عنك حضرة بغداد وبهجتهـــــا ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على ألآرض قُطرُ مثل قرطبة وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

تأثر اهل الاندلس بعادات وتقاليد المجتمع العراقي وانتقلت مظاهر الحياة العامة منها النظافة اذ اشتهر اهل الاندلس بحبهم للنظافة في ملبسهم ومأكلهم وفرشهم وكل ما يتعلق بهم ((وفيهم من لايكون عنده الا ما يقوته يومه ، فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها)) (٥٧)

واعتاد اهل الاندلس ان يسيروا في الشوارع ورؤسهم عاريه، اما الفقهاء والقضاة فالغالب عليهم وضع العمائم في غرب الاندلس كما اعتاد اهل العراق ، اما في الشرق فيرى القاضي والفقيه عارى الراس ويندر ان يتعمم ويلبس الخاصة منهم الطيلسات ، اما غفائر الصوف فكانوا يلبسون الخضراء والحمراء منها ، حيث اختص اليهود بلبس الصفراء ، ولاسبيل لليهود ان يتخذوا العمائم ولا يجوز ان يرخى الذوابة الاعالم .

وكانت الاحوال التي تلبس بها العمائم في المشرق غير معروفة عند الاندلسيين فاذا رأوا مشرقياً اظهروا التعجب والاستطراف، وكانت ثيابهم تفصل على طريقتهم الخاصة حيث لم تكن الطريقة في تفصيل الثياب متبعة لديهم . (٥٨)

وكانت مساكن اهل الاندلس لاتختلف كثيراً عن بقية المنازل في الولايات الاسلامية كما في العراق ، وكانو يستعملون في بنائها الاجر والحجر ، وكان

للحجر عندهم انواع من الالوان، وكانوا يجعلون لبيوتهم جدرانا ً عالية وسقوفهم من القراميد ، اما الابواب والنوافذ فكانت صغيرة ، وكانوا يحرصون على ان يكون للبيت ساحة واسعة .

اما هوايات اهل الاندلس فهي متعددة يقضون بها اوقات فراغهم ، وكانوا يقيمون سباقات الخيل ومباريات الفرسان والمصارعة بالعصي ، واللعب بالشطرنج حتى ان الكلمة دخلت في مفردات اللغة الاسبانية ajedrez ولهم أعيادهم واحتفالاتهم الدينية والدنيوية والمشاركة باعياد النصارى مثل الليلة العظيمة ولادة السيد المسيح عليه السلام والليلة الاخيرة من السنة الميلادية وتعرف الليلتين بالاسبانية la noche vieja و la noche buena عيد الملوك السحرة في ٦ كانون الثاني من كل عام los reyes magos وأسبوع الفصح semana santa واصدر الفقهاء فتاوى بتحريم التقليد والمشاركة باعياد النصارى وعدوها لابي العباسي السبتي وكتاب مخطوط ((جنَى الجنتين في خبر الليلتين)) لابن مرزوق التلمساني صاحب ((كتاب المسند الصحيح)) ((وكتاب الاعتصام))

للامام الشاطبي الاندلسي اشتهر الاندلسيون بابداعاتهم وببراعتهم وحذقهم وذكائهم وثباتهم وصمودهم في الحملات الجهاد ضد الممالك الاسبانية الشمالية ، ومواظبتهم على التعلم والتحصيل وحيويتهم وخفة مزاجهم والتعصب الشديد لانتسابهم لبلدهم ومدينتهم

احوال المراة الاندلسية وتاثرها بخواتها العراقيات :

عاشت المراة الاندلسية وضعا ً حضاريا ً وهي تحمل الثقافة والاحترام ، فقد سيطرت العادات المشرقية عامة والعراقية خاصة ، وتمتعت بحرية في

الخروج للصلاة يوم الجمعة والحمامات والسوق والعمل والدرس والمشاركة في الحفلات والمناسبات وصرح لنا ابن حزم القرطبي قد تعلم في صباه على ايدي النساء ((وهن علمنني القران ورويني كثيرا من الاشعار ودربنني في الخط)) (٥٩) ظهرت في تاريخ الاندلس نماذج من النساء اللواتي اشتهرت بالعلم والادب منها العبادية التي اهداها الامير مجاهد العامري حاكم مملكة دانية الى امير المعتضد ابن عباد حاكم مملكة اشبيلية ، فقد كانت اديبة ظريفة ، كاتبة و شاعرة عالمة بكثير من علوم باللغة . كما اشتهرت بثينة بنت المعتمد بن عباد و ابنه الرمكيه بجمالها و حالاوة نادرتها ونظمها للشعر . وكانت مريم بنت يعقوب الانصاري تعلم النساء الادب ، اما نزهون الغرناطية فقد اشتهرت بجمالها وخفة دمها،وحفظها للشعر وارمثال . (٦٠) تطرق المؤرخ ابن الابار البلسني (ت ٦٥٨هـ) في كتابة التكملة لكتاب الصلة الى عدد من نساء الاندلس و دورهن في الحركة العلمية و الادبية ، وقدم لنا تراجم عن ٦٨ امرأة ، ومن اعلام نساء الاندلس في الغناء بنات المغني والموسيقار والاديب العراقي على بن نافع المعروف بزرياب الذي غنى في بلاد الخليفة هارون الرشيد ، ومنهن حمدونة وعليهِ التي طال عمرها على اختها ، وحمل الناس عنها ، كما كانت متعة جاريه زرياب التي حفظت احسن اغانيه و تقدم خبرها في ابياتها التي غنت بها الامير الاموي عبد الرحمن بن الحكم (الاوسط) ، و وصفت بالحدق والطبع في انشاد الاشعار ، كما نسب ال الجارية قمر البغدادية ، الفصاحة وصياغة الالحان الجميلة وكانت عند ابن حجاج الاشبيلي صاحب اشبيلية . (٦٢)

شمل التأثير العراقي ي الاندلس مفاصل ومرافق الحياة العامة، وصارت قرطبة تنافس بغداد في اسواق الكتب بالنسخ والتجليد حت قيل (اذا مات عالم في اشبيلية حملت وبيعت كتبه في قرطبة)(٦٣).

لازم اهل الاندلس من المثقفين سوق الكتب في قرطبة ام للحصول او الشراء او للاطلاع او الاستمتاع او التثقف بالمؤلفات والمنسوخات ، وينقل لنا المقرى صورة رائعة عن عالم اندلسي يبحث عن كتاب احتاج اليه بنصه ((قال الحضرمي : اقمت مرة بقرطبة ، ولزمت سوق كتبها مدة اترقب فيه ، وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، ال ان وقع وهو بخط فصيح وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه ، فيرجع ال المنادي بالزيادة على ...)) (٦٤) مثل هذه الحالة نراها عند اهل العراق في السعي الى اقتناء امهات المصادر وفرائدها

سعى حكام الاندلس الى تقليد العباسيين في البذخ والترف والاسراف في بناء القصور والحدائق اذا كانوا يبنون القصور وينفقون في هندستها اموالا طائلة في سبيل تحقيق متعهم وملذاتهم ، فنرى مثلاً ان الخليفة الاندلسي عبدالرحمن الناصر شيد مدينة الزهراء في اطراف قرطبة عند اطلال جبل العروس وذلك اكراماً لجاريته الزهراء ، وقدم المؤرخون الاندلسيون وصفاً رائعاً وجميلاً ومدهشاً لعمارة مدينة الزهراء ، ننقل منه ((... واما الحوض المذهب الكبير المنصوب في بيت المنام فهو من جلب اليوناني من القسطنطينية مع بيع الاسقف من بيت المقدس ، واما الحوض الاخضر المشهور فهو من جلب احمد بن كرم الشامي ، قالوا باجمعهم انه لاقيمة له ،

واما اليتيمة المنصوبة في المجلس البديع فهي من تحف اليون صاحب القسطنطينية)) (٦٥)

ابدع المعماري الاندلسي في اتقان هندسة بناء الزهراء والعجائب المعمارية كما ورد بالخبر ((وبنى في قصرها المجلس المسمى بمجلس الخلافة كان سمكه من الذهب الرخام الغليظ في جرمه الصافي في لونه الملون في اجناسه وكانت حيطانه هذا المجلس مثل ذلك ، وفي وسط المجلس البديع اليتيمة التي اتحفه بها ليون ملك القسطنطينية ، وكانت قراميد هذا المجلس من الذهب والفضة ، وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على اقواس من العاج والابنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سوار من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار فكان الملك اذا اراد ان يفزع اهل مجلسه او ما ال احد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس نور كلمعان البرق ياخذ بجميع القلوب فيخيل لمن كان في المجلس كان يدور ويستقبل الشمس ، وقيل : كان ثابتاً على صفة هذا الصهريج وهذا المجلس لم يتقدم لبنائه احد لافي الكفر ولا في الاسلام ، وانما تهيا له ذلك بكثرة الزئبق عنده)) (٦٦)

ابتدا بناء الزهراء عام ٣٢٥ هـ واستمر حتى عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله ((وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر والمنجور ستة الاف صخرة سوى التبليط في الاسوس وجلب اليها من الرخام من قرطاجنه افريقية ومن تونس ، وكان الامناء الذين جلبوه عبد الله بن يونس ، وحسن

القرطبي ، وعلي بن جعفر الاسكندراني ، وكان الناصر يصلهم على كل رخامه بثلاثة دنانير وعلى كل ساريه بثمانية دنانير سجلماسية واهد اليه ملك الروم مائة واربعين ساريه ، وسائر ذلك من رخام الاندلس اما الحوض الغريب المنقوش المذهب بالتماثيل ..)) (٦٧)

كان بناء الزهراء غاية الحصانة واتقان واجر الخليفة الناصر فيها المياه الصافيه الجارية

وانشد الشاعر بابياته :

وقفت بالزهراء مستعبرا معتبراً اندب اشتاتاً

فقلت : ((يازهراء هل لا رجعت ؟))

قالت : ((وهل يرجع من فاتا ؟))

فلم ازل ابكي وابكي بها هيهات يغني الدمع هيهاتا

كانما اثار من قد مضى نوادب يندبن امواتاً

حاول الخليفة الناصر تقليد الخليفة العباسي المنصور في بناء بغداد والاسراف عليها وهو يختلف عن الخليفة المنصور الذي حرص في الانفاق على بغداد في الحجارة والاجور حتى لقب بالدوانيقي وسلك المامون بن ذي النون حاكم مدينة طليطلة في عصر الطوائف في تشيّد قصراً عظيماً انفق عليه الاموال الطائلة ووضع في وسطه بحيرة ((وضع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب الماء على راس القبة بتدبير احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلى القبة على جوانبها محيطا بها ويتصل بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج في غلاله مماسكب خلف الزجاج لايفتر من الجري ، والمامون قاعد فيها لايمسه من الماء شئ ولا يصله ، وتوقد فيها

الشموع فيرى لذلك منظر عجيب)) (٦٩) اقتدى اهل الاندلس بما كان يجري في بلاط الخليفة هارون الرشيد من حضور الادباء واهل الغناء والطرب مثل زرياب البغدادي ، وقد كان اغلب ملوك الطوائف او دويلات الاندلس يحاول ان يجعل من مملكته ملتقى للشعراء والادباء والمغنيين ونشطت بذلك تجارة الرقيق واجتهد النحاسون في تعليم الجواري الروميات الغناء وضروباً اخرى من الثقافة لترتفع اجورهن وكثر الطلب عل الجواري المغنيات قد دفع هذيل بن رزين صاحب السهلة في جارية ابن الكتاني ثلاثة الاف دينار (٧٠) وبذلك نقل صورة شهريار وشهرزاد وحكاية الف ليلة وليلة في بلاط الخليفة الرشيد في بغداد صار اقتناء الجواري ظاهرة شائعة في عصر دويلات الطوائف حتى في اوساط عامة الرعية مثل بلنسيه اذ ((تكاد تجد فيها من يستطيع على شئ من دنياه الا وقد اتخذ عند نفسه مغنية واكثر من ذلك وانما يتفاخر اهلها بكثرة الاغاني)) (٧١) وصلت حالة تاثر امراء الاندلس بثقافة بغداد وتقليد خلفاء بني العباس في شراء الجواهر الذهبية الثمينة العائدة لحياة بلاط هارون الرشيد ، كما جاء في النصوص نذكر منها ((ذكر ان الخليفة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وهب لجاريته من حضاياه المشتهرات باثرته عقد جوهر من اعلاق الخلافة شراؤه عليه عشرة الالاف دينار ، كان يسمى الثعبان وكان يسمى الثعبان ، وكان من ذخائر الرشيد من خلفاء بنى العباس المشرق ، لما وقع بين ابنيه الامين والمامون التنازع واستولى المامون على الملك انهب من خزائنهم ، ولاذ العاثرون عليه بالابعاد به الى قاضية ارض جزيرة الاندلس حيث امنوا عليه فبيع بها من الخليفة عبد الرحمن بن الحكم . وان

بعض من يخصه من وزرائه عظم ذلك عليه وقال ان هذا من الاعلاق المضنون بها المدخرة للنائبة . فقال الامير ويحك ان لابسه انفس منه قدراً واعم خطراً واكرم جوهراً ولئن راق من هذه الحصباء منظرها ،ولطف في العيون فرندها –لقد برا الله من خلقه البشر جوهرا يعتنى ابصار نعيمها وفاتن بهجتها اقرُّ لعين واجمع لزين مزوجه ٍ اكمل الله حسنه و القى عليه الجمال مسحته ؟)) (٧٢)

نخبة من ابرز اعلام الاندلس الذين قصدوا العراق لطلب العلم والمعرفة الاجتماعية :

استقبلت بغداد نخبة من العلماء والادباء والفقهاء والرحالة من اهل الاندلس على الرغم من بعد المسافه وصعوبة المواصلات والظروف الطبيعية والمناخية وخطورة الطرق وتوترت العلاقة السياسية بين الخليفة العباسي والامير الاموي، لكن بغداد وقرطبة ظلت على الحب والاحترام لمن زارها من المثقفين الحريصين والطامحين نذكر منهم :

- ابو عبد الله بن محمد بن عبد السلالام القرطبي ، من ذرية ابي ثعلبة الحنشني ، صاحب رسول الله (ص) (ت ٢٨٦ هـ/ ٨٩٩ م) وقد ادخل الى اندلس علماً كثيراً من الحديث واللغة والشعر(٧٣)
- قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف ابو محمد البياني القرطبي كان بصيراً بالحديث وعلم الرجال ، رباعاً في النحو والعربية ، سمع ببغداد من قاضي القضاة (ت٣٤٠ هـ / ٩٥١ م) (٧٤)
- ابو عبد الله محمد بن ابي عيسى ، قاضي القضاة في قرطبة في عصر الخلافة ، زار العراق واعجب بالنهضة العلمية فيه ، وله اخبار تدل على رقة العراق والتغذي بماء تلك الافاق (ت ٣٩٩ هـ / ٩٥٠ م) (٧٥)

- محمد بن ابراهيم بن حيون الحجازي ، ابي عبد الله ، من اهل وادي الحجارة كان اماماً في الحديث وسمع في بغداد من عبد الله بن حنبل وابن قتيبة وغيرهم توفي في قرطبة (ت ٣٠٥ هـ /٩١٧ م) (٧٦)
- محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي ، ابي عبد الهه كان عالماً بالفقه ، متقدماً في علم الوثائق ، سمع في بغداد والبصرة والكوفة (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) (٧٧)
- محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي ، أبي عبد الله ، دخل بغداد واخذ من علمائها التاريخ والحديث والفقه (ت ٣٣٠هـ /٩٤١ م) (٧٨)
- سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القاضي ، أبو الوليد ، فقيه محدث وإمام مشهود توفي بالمرية عام ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م)
- محمد بن عبد الله الازدي ألحميدي ، يكنى أبا عبد الله عالماً بالحديث والقراءات والعربية والأدب من جزيرة ميورقة ، توفي في بغداد ٤٨٨ هـ / ١٠١٥٠م) (٧٩)

الخاتمة والاستنتاجات :

توصل البحث إلى ملاحظات تاريخية عن المجتمع الأندلسي وتأثره بالمجتمع العراقي هي :

١- أجمعت المصادر الأندلسية وأكدت بالاتفاق على وحدة المجتمع الأندلسي بتعدد الديانات الإسلامية والنصرانية واليهودية وممارسة الطقوس والشعائر بحرية تامة ونشر ثقافة التسامح الديني وحرية العقيدة التي ساهمت على بقائه أكثر من ثماني قرون

٢- اهتم المجتمع الأندلسي بالثقافة واعتزازه بعادته وتقاليده العربية الإسلامية

٣- لعبت المرأة الأندلسية دوراً ثقافياً مميزاً وشاركت في الحملات الحربية والحركة الثقافية والتأليف كما ورد بالخبر عن قيام ١٧٠ امرأة في ربض من ارباض قرطبة بنسخ القران الكريم بالخط الكوفي

٤- انفتاح أهل الأندلس على المجتمعات المشرقية على الرغم من الأزمة السياسية العباسية في العراق مع الأمويين في الأندلس ، وتم تبادل الرحلات العلمية ودعوة علماء العراق منهم زرياب المغني البغدادي والاديب اللغوي ابو على القالي صاحب كتاب الامالي واستقبال صاعد البغدادي صاحب كتاب النصوص في عصر الخلافة اثناء حكم الحاجب المنصور العامري

٥- اهتمام الاندلس بالاعياد والاحتفالات والمناسبات الدينية والدنيوية ، ومشاركة النصارى من الاسبان في اعيادهم وافراحهم مثل اعياد الميلاد وراس السنة الميلادية والملوك السحرة والاسبوع المقدس وغيرها وتقاليدهم في عمل الموائد والازياء والالعاب المتنوعة واحتفال جني العنب في غرناطة ومسابقات الصارعات مثل الديكة والثيران وغيرها تعبيراً عن فرخهم وبهجتهم .

٦- امتاز المجتمع الاندلسي بحبه للنظافة وبناء الحمامات العامة التي بلغت اعدادا كثيرة في قرطبة حسب ما اوردته المصادر حتى قيل مابين حمام وحمام حمام فضلاً عن وجود حمامات خاصة للرجال واخرى للنساء

٧- تاثر المجتمع الاسباني النصراني التقاليد وعادات اسلامية حيث ظهرت طبقة المستعربون النصارى الذين قلدوا المسلمين في الملبس والماكل حيث امتنعوا عن اكل لحم الخنزير واستعمال الحناء لصبغ الشعر والايدي والاقدام وختان الاولاد واستخدام الاسماء العربية وحضور الاحتفالات العربية وتعلم اللغة العربية

٨- كان العراق مثال للثقافة الاندلسية في انشاء بيت الحكمة وشراء الكتب والجواهر والجواري وبناء المدن .

فهرست الهوامش للبحث :

(١) المؤلف مجهول / اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم / تحقيق لافونتي القنطرة مدريد ١٨٦٧ م/ ص ٥

(٢) المصدر السابق ، ص ٦

(٣) المقري التلمساني / شهاب الدين ابو العباس (ت ١٠٤١ هـ) / نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق د. احسان عباس ببيروت دار الثاقفة ١٩٦٨ ج١/٢٢٢،٢٢١

(٤) ابن الخطيب الغرناطي ت ٧٧٦هـ / الاحاطة في اخبار غرناطة / تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف – مصر ١٣٧٥ هـ /١٩٥٥ م ، المجلد الاول ، ص ١٠٨ الحميري / الروض المعطار في خبر الاقطار / تحقيق ليفي لروفسال / الرباط ١٩٣٧ م ، ص ١٨ – ٢٢ – ٢٩

(٥) المصدر السابق ، المجلد الاول ص ١٠٤

(٦) المصدر السابق ، المجلد الاول ، ص ١١٠ – ١١١

(٧) ابن عذاري / ابو العباس احمد بن محمد (ت ٧١٢ هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب / تحقيق كولان / وليفي لروفنسال(بيروت ١٩٨)ج٢

(٨) المقري التلمساني / ازهار الرياض في اخبار عياض ، نشر القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر(١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م) اعيد نشره في الرباط (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ج٢ /٢٦١ –٢٦٢

(٩) ابن عذاري المراكشي / البيان / ج٢ / ٣٧٠

(١٠) ابن حزم القرطبي ت ٤٤٦هـ / المحلى ، ج٩ / ٢٠٦

(١١) ابن خلدون / عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) / المقدمة / تحقيق علي عبد الواحد وافي القاهرة / ١٩٥٩ م ، ص ٥٣٨

(١٢) المقري / نفح ، ج١ / ٢١١- ٢١٢

(١٣) المصدر السابق / ج١ / ٣٣٤ – ٣٣٥

(١٤) المصدر السابق / ج١ / ٣٦٩

(١٥) المصدر السابق / ج٢ / ١٥٠

(١٦) المصدر السابق ، ج٢ / ٢٦

(١٧) عبد الواحد المراكشي / المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تقديم ممدوح حقي ، المغرب الدار البيضاء ، ص ٥٢٠

(١٨) ابن عذاري / البيان / ج٢ / ٢٤٠-٢٤١

(١٩) ابن حيان القرطبي / ابو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩ هـ) المقتبس في اخبار بلاد الاندلس / تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٢٠٧

(٢٠) نفح الطيب ، ج٢ / ١٧٢

(٢١) وصية الباجي ، ابو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤ هـ) تحقيق ونشر د. جودة عبد الرحمن هلال ، مقالة نشرت في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ، مجلد ٢ ، ص ١٧ .

(٢٢) المرجع السابق ، على هامش المقالة المنشورة

(٢٣) ياقوت المغربي / معجم البلدان

(٢٤) نفح الطيب ، ج١ / ٢١٠

(٢٥) المصدر السابق ، ج١ / ٢٧٢

(٢٦) ابن عذاري / البيان ج٢ / ٢٤٠

(٢٧) الشريف الادريسي / ت ٦٥٠هـ / نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نشر عالم الكتب بيروت ١٩٨٩ ، ج٢ / ٥٤٥ -٥٤٦

(٢٨) المقري / نفح ، ج٢ / ١٣١

(٢٩) الحميدي الميورقي جذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، القاهرة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م ، ص ١٣ ، الضبي / بغية الملتمس ص ١٨ – ١٩

(٣٠) ابن عذاري /البيان ، ج٢ /٢٤٠

(٣١) عبد الواحد المراكشي / المعجب ، ص ٥٢

(٣٢) المقري / نفح الطيب / ج١ / ٢١٤

(٣٣) المصدر السابق،ج١ / ٤٦٣/ ابن عذاري/ البيان ، ج٢ / ٢٣٢

(٣٤) المقري / نفح الطيب ، ج٢ /٦٤

(٣٥) المصدر السابق ، ج١ / ٣٣٠

(٣٦) المصدر السابق ج٢ / ١٣١

(٣٧) المقتبس (الجزء الخامس) تحقيق بدروا جالميتا ، وكورينطي ، ومحمود مكي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة مدريد – البراط ١٩٧٩ ، ص ١٤

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٣٩

(٣٩) المقري / نفح الطيب ، ج١ / ٣٢٩

(٤٠) المصدر السابق ، ج١ / ٣٣٤– ٣٣٥

(٤١) ابن عذاري / البيان / ج٢ / ٢٥٢

(٤٢) كتاب اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٤٣) المقري / نفح الطيب ، ج٢ / ١٠٧٦– ١١٤٨

(٤٤) ابن عذاري / البيان / ج٢ / ١٢٨

(٤٥) اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،

(٤٦) نفح الطيب ج١ / ٢١٢– ٢١٣

(٤٧) للمزيد من المعلومات انظر : ابن بسام الشنتريتي / ابو الحسن علي (ت ٥٤٢ هـ) كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تحقيق احسان عباس / تونس ١٩٨١ ابن عذاري / البيان / ج٣٠ ابن الخطيب الغرناطي / اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال / الرباط ١٩٣٤ م

(٤٨) ابن بسام الشنتريني / الذخيرة / ق١ /م٢ / ١٦٩

(٤٩) ابن عذاري / البيان / ج٣ / ٢٤٧

(٥٠) ابن الابار / ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ج٢ / ١٠٠

(٥١) الذخيرة ، ق١ / م٢ / ص ١٢٧

(٥٢) ابن حزم القرطبي / رسائل ابن حزم / نشر د. احسان عباس (بيروت د.ت) ج٢/ ١٧٦

(٥٣) النباهي المالقي كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفيتار / ص ٨٧-٨٩ (وهو عبد الرحمن بن احمد بن سعيد بن بشر بن غرسيه قاضي الجماعة بقرطبة يكنى ابا المطرق ويعرف بابن الحصار ، ولاه علي بن حمود القضاء في صدر سنة ٤٠٧ فظل في منصبه الى ان عزله المعتد المرواني سنة ٤١٩ هـ وتوفي سنة ٤٢٢ هـ

(٥٤) المقري ، نفح الطيب / تحقيق احسان عباس ، ج٢ / ٨٢

(٥٥) ابن قتيبة الدينوري / كتاب عيون الاخبار ، نشر دار الكتاب ، بيروت طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥ ، المجلد ١/ ج٣ / ٢٩٩

(٥٦) المقري / نفح الطيب ج٢/٦

(٥٧) المصدر السابق / ج١ /٢٢٣

(٥٨) المصدر السابق / ج١ / ٢٢٣

(٥٩) طوق الحمامة في الفة والالاف / تحقيق احسان عباس(بيروت ١٩٨) ص٥٠

(٦٠) المقري / نفح الطيب / ج٤ / ٢٨٣ -٢٩١ -٢٩٥

(٦١) بهجت / د. منجد مصطفى / اعلام نساء الاندلس ، مستلة من كتاب التكملة لابن الابار / مقالة في مجلة المورد ، المجلد ١٩ ، العدد ١ (بغداد ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ص ١٠٠-١٢٤

(٦٢) بهجت / اعلام نساء الاندلس (المرجع السابق) ص ١٠٤ -١٠٥

(٦٣) المقري / نفح الطيب ، ج٢ /٢٦

(٦٤) المصدر السابق / ج٢ /٩

(٦٥) ابن غالب الاندلسي / فرحة الانفس في تاريخ الاندلس(نشر بعنوان نص جديد قطعة من كتاب) تحقيق د.لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ١٩٥٦،ص ٣٢

(٦٦) المؤلف مجهول / ذكر بلاد الاندلس / تحقيق وترجمة للاسبانية لويس مولينا ، المجلس الاعلى للابحاث العلمية ، المعهد ميغيل اسين ، مدريد ١٩٨٣ ج١ / ١٦٤

(٦٧) ابن عذاري المراكشي / البيان المغرب / ج٢ / ٢٣١

(٦٨) المؤلف مجهول / ذكر بلاد الاندلس / ج١ /١٦٥

(٦٩) المقري / نفح الطيب ، ج١ / ص ٥٢٨

(٧٠) ابن عذاري المراكشي / البيان المغرب في اخبار الاندلس / تحقيق : كولان وليفي بروفنسال دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣م / ج٣/ ص ٣٠٨

(٧١) العذري (ابن الدلائي) كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب وعجائب الامصار (نشر بعنوان نصوص عن الاندلس) تحقيق : عبد العزيزالاهواني ، مدريد ١٩٦٥ ، ص ١٨

(٧٢) ابن سماك العاملي / ابي القاسم محمد ابي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي ، الزهرات المنثورة في نكت الاخبار الماثورة / دراسة وتحقيق محمود علي مكي الناشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ ، ص ٩٧ -١٨ الزهرة ٦٣

(٧٣) المقري / نفح الطيب / ج٢ / ٢٣٦ ، الحميدي / جذوة المقتبس ترجمة ٦٣ الضبي / بغية الملتمس ترجمة ٢٠٢

(٧٤) المقري / نفح الطيب ، ج٢ / ٤٧ ترجمة رقم ١٤ ، الحميدي / جذوة المقتبس ، ترجمة ٧٦٥ ، الضبي / بغية الملتمس ، ص ٥٨٩

(٧٥) الحنشني / قضاء قرطبة ، ص ١١٨ – ١٢٠ النباهي المالقي / المرقبة العليا ، ص ٥٩ الحميدي ، جذوة المقتبس ص ٦٩ الصبي / بغية الملتمس ، ص ١٤٥ ترجمة ٢١٩

(٧٦) الضبي / بغية الملتمس ، ٧٩- ٨٠ ترجمة ٤٣ ابن الفرضي / تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ / ٢٨ الحميدي / جذوة المقتبس ، ص ٣٩ المقري / نفح الطيب ، ج٢ / ٩٥٢٠

(٧٧) الحميدي / جذوة المقتبس ، ص ٨٠ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ترجمة ٢٦٠ ابن الفرضي / تاريخ علماء الاندلس ج٢ / ٤٨٠ ، المقري / نفح الطيب ، ج٢ / ٦٢ -٦٣ ترجمة ٣٧

(٧٨) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١٣٥ ترجمة ١٩٨ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٦٣ ابن الفرضي / تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ / ٥٢ ، المقري ، نفح الطيب ج٢ / ٢٣٧ ترجمة ١٤٩

(٧٩) الحميدي / جذوة المقتبس / مقدمة المحقق ، الضبي / بغية الملتمس ، ١٦١ ترجمة ٢٥٨ ، المقري / نفح الطيب ، ج٢ / ١١٢- ١١٥ ترجمة ٦٣